النص القرآني في كلام الإمام الحسين (ع)
دراسة في ضوء التداوليات الإشارية

أ.م.د. حيدر عبد الزهرة هادي التميمي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص:

يروم هذا البحث الوقوف على دلالة النصوص القرآنية التي وردت في كلام الإمام الحسين (ع)، وفلسفة استعمالها ، وبيان المغزى الذي لأجله جيء بتلك النصوص في موقف الخطاب وسياقه. وقد استعان البحث بالتداوليات الإشارية لتدرس النصوص التي شكلت مادة البحث في ضوئها؛ لانسجامها مع الغاية التي ينشدها البحث، والإيمان بأنّ ما يتمخض عن هذه الدراسة في ضوء ما درست به يتسم بالحيادية والعلمية.

الكلمات المفتاحية: التداوليات الاشارية ، النصوص القرآنية ، كلام الامام الحسين (ع).

Quranic text in the speech of Hussein
A study in the Light of Referential Pragmatics

Assist. Prof. Dr. Haidar Abdul Zahra Hadi Al-Tamimi
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd for Humanities

Abstract:

The purpose of this research is to find out the significance of the Qur'anic texts that were mentioned in the speech of Al-Hussein, the reason for their use, and why Hussein used these texts in a specific position. The research used the indicative transactions to study the texts from which the research consisted, in accordance with the purpose of the research, and the belief that the result of this study is neutral and scientific.

Keywords: Referential Pragmatics , Quranic text, the speech of AL-Hussein.

المقدمة :

إشاريات الخطاب من المباحث التي عُنيت بها الدراسات التداولية ، وخصصت لها حيزاً كبيراً من مساحتها في الدرس والتحليل ، فالمعروف أنّ التداولية تشتغل بدراسة العلاقة بين العلامة ومؤوليها، وقد قُسمت بحسب طبيعة أدواتها التحليلية على أنواع ، إذ قسمتها فرونسواز ارمينكو على ثلاث درجات: ((تداولية الدرجة الأولى : وهي دراسة الرموز الإشارية ، ولها سياق خاص هو السياق الوجودي والإحالي . تداولية الدرجة الثانية : وهي دراسة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات العامة ، ولها سياق هو السياق الذهني بل السياق المترجم إلى تحديد العوالم الممكنة . تداولية الدرجة الثالثة : وهي نظرية أفعال اللغة والسياق وهو الذي يحدد فيها التلفظ الجاد أو الدعاية))[١]

ومن أبرز أقسام التداوليات ما يدرس الرموز الإشارية ، إذ يعتمد هذا القسم على نوع خاص من السياق هو السياق الوجودي ويتضمن هذا السياق المرجعي بطبعه (عالم الأشياء ، حالاتها ، الأحداث) ويركن المتلقي إلى السياق لفك شفرتها وبيان دلالتها ، وما توحي إليه من معنى ، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك بغير هذه الوسيلة. لذا تعد الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي.

فـ((الإشارة Deixis في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم في ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عن اللغة)) [٢]

والإشاريات الخطابية في أبسط تعريفاتها : هي عبارات تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم والفرق بينها وبين الإشاريات الأخرى أنها لا تحيل على مرجع موجود في ذات النص، بل تفتح نافذة إلى موضوع آخر .

وظروف القول وملابساته تفضي على المنشئ أن يتبع أكثر من وسيلة لإيصال ما يُريد من أفكار يحاول طرحها للمتلقي ، ومن أبرز الوسائل المتبعة الاستعانة بألفاظ ونصوص تحمل دلالات مستقاة من مضمونها ، أو القصة التي تشير إليها وهذا يحقق اقتصاداً في القول من جانب، وتوضيح المراد بأسلوب مغاير للأسلوب المألوف الذي يفصح فيه المتكلم عمّا يريد بألفاظ تحمل معنى حقيقياً .

إذ((إنّ المبدعين والشعراء يوظفون كلمات وتعابير وأسماء أعلام لها مقصدية مباشرة وغير مباشرة قد تدرك بطريقة ظاهرة أو تفهم بالتضمين والتلميح .))[٣]

فكثيرا ما يلجأ منشئ النص إلى ذكر ((علامات ورموز وإشارات وأيقونات تحمل في طياتها دلالات مقصدية ينبغي استكشافها من قبل المتلقي عبر آليات التفكيك والتشريح والتقويض والتأجيل والتأويل))[٤]

وتعميم كلمة (عبارات) تفتح الباب للمتكلم والكاتب لينتقي عبارات من وحي ثقافته ، ترتبط بعاداته وتقاليده ، وتأخذ رمزيتها من مدلولها وما تحمل من أفكار ترتبط بحادثة أو قصة أو غير ذلك .

ومن الضروري بمكان أن يبرز المشتغلون في حقل اللسانيات وتحديداً في التداولية خصوصية إشارية النص القرآني في المجتمع الإسلامي الذي حمل مضامين لقصص متنوعة فقد كان له سبب نزول خاص ، إذ ارتبط بحادثة معينة ، أُسردت قصتها فيه وبُينت نتائجها ، ولا يخفى على أحد ما للنص القرآني من منزلة في نفوس المسلمين الذين لا يختلفون في صحة ما جاء فيه ، ومصداقية أخباره وحاكمية قوانينه .

وفي هذا البحث أحاول رصد ما تحمل النصوص أو الرموز القرآنية التي ضمنها الإمام الحسين (عليه السلام) كلامه الشريف من إشاريات تحيل إليها ، نستطيع الوقوف عندها ، وفهم ما تعبر عنه عن طريق دراسة تفسير تلك النصوص وما تحمل من مضامين تعبر عنها ومن ثَم فهم المغزى الذي من أجله وظف الإمام الحسين (عليه السلام) هذه النصوص القرآنية وما أراد البوح به عن طريق الفكرة التي تشير إليها تلك النصوص مع محاولة ، ربط الواقع الذي يعيش فيه بالتجربة التي تكتنزها تلك النصوص إذ إنها عبارة عن إشاريات تحيل إلى قصة معينه قد حدثت في موقف معين فهي تمثل نوعًا من أنواع الاشاريات الخطابية لكونها لا تحيل على ما هو موجود في النص وإنما تفتح نافذة على موضوع آخر هُناك رابط بين ذلك الموضوع والواقع الذي يعيش فيه الإمام (عليه السلام) وربما يكون هُنالك تشابه في نتائج الواقع المعيش والنتائج التي عبرت عنها القصة فإنّ ذلك التوظيف حمل جملة كبيرة من المعاني التي اختصرت بالإشارة إليها عن طريق إشارية النص القرآني المذكور في الكلام المُتناول .

فكأنما أراد الإمام (عليه السلام) أن يقول أن هذا الواقع يشبه الواقع الذي كان في القصة التي يعبر عنها النص القرآني ، ولم يقل ذلك صريحاً إنما عبر عن ذلك بوساطة نص قرآني يدل على قصة معينة حدثت في موقف معين أو ذكر رمزاً من الرموز القرآنية يشير إلى ما أراد (عليه السلام) ، وهذه القصص والرموز تمثل خطابات غير مصرح بها، وإنما يُشار إليها إشارة رمزية .

وقد تنوعت الأمثلة التي سيسردها البحث على قسمين : قسم تناول ما ذكر الإمام (عليه السلام) من نصوص قرآنية . وقسم آخر اشتمل على ذكر الرموز القرآنية التي صرح بها الإمام (عليه السلام) . سأحاول بيان المعنى الذي تشير إليه عن طريق الاستعانة بما ذكره المفسرون في تلك النصوص والرموز ليتضح ما رام الإمام (عليه السلام) البوح به .

القسم الأول : النصوص القرآنية :

١. النص القرآني الذي جعله الإمام الحسين (عليه السلام) جوابا على أشعار يزيد التي أرسلها إلى عبد الله بن عباس وقيل إلى عمرو بن سعيد حاكم مكة ليقرأها في موسم الحج وحين اطلع أهل المدينة على الرسالة والأشعار جاؤوا بها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فلما قرأها عرف أنّها ليزيد وقد تضمنت الأشعار الآتية : [٥]

يا قومنا لا تشبوا الحرب إن سكنت وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا فرب ذي بذخ زلت به القدم

فاختار الإمام (عليه السلام) هذه الآية القرآنية لتكون جواباً على رسالة يزيد وأشعاره : { وإنْ كذبوكَ فقُلْ لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريءٌ مما تعملون }[٦] .

وتحمل هذه الآية الشريفة إشارة تجسدت في الفكرة التي عبرت عنها والتي لا تتضح عن طريق ألفاظها الواردة من غير الرجوع إلى السياق الذي نزلت فيه والموقف الذي اكتنفها وما عبرت عنه . يتبين من تفسيرها ، وبيان المراد منها فهي تشير إلى أنّ الله (عزّ وجلّ) ((يقول تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : وإن كذبك هؤلاء المشركون ، فتبرأ منهم ومن عملهم ، { فقُل لي عملي ولكم عملكم } كقوله تعالى : قل يأيها الكفرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عبدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عبدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين } [٧] وقال إبراهيم الخليل وأتباعه لقومهم المشركين : { إنّا بُرءاؤُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده } [٨])) [٩] .

فيبدو أنّ إعلان البراءة من الخط المناوئ للحق منهج رسالي اعتمده الأنبياء والرسل لما يحمل من فلسفة يعيها أصحاب المشاريع النبوية إذ ((إنّ لإعلان الترفع وعدم الاهتمام هذا، والمقترن بالاعتماد والإيمان القاطع بالمذهب، أثراً نفسياً خاصاً، وبالذات على المنكرين المعاندين، فهو يفهمهم بعدم وجود أي إجبار وإصرار على قبولهم الدعوة الإسلامية. بل إنّهم بعدم تسليمهم أمام الحق سيحرمون أنفسهم ، ولا يضرون إلاّ أنفسهم.))[١٠]

فإنّ مضمون هذه الآية الشريفة يشير أيضاً إلى ضرورة غلق الباب أمام من يريد اللجوء إلى أجواء المهادنة ومحاولة الإبقاء على علاقات تبدو كأنّها علاقات انسجام على الرغم من عدم الانصياع إلى صوت الحق والرضوخ إليه فـ((بعض الناس يريدون الإبقاء على علاقتهم مع رسل الله ، بعد قطع علاقتهم مع رسالاتهم ، فيكذبون الرسول ولكنهم يريدون أن يكونوا هم والرسول من قوم واحد وهكذا الأمر بالنسبة إلى علاقة الناس بأصحاب المبادئ بيد أنّ الله يأمر رسوله بقطع العلاقة مع من يكذب بالرسالة ... فالكل يعمل حسب وجهته ويتحمل وحدة مسؤولية عمله ، والمبدأ

هو الذي يفصل هذه الجماعة عن تلك ، وليس أي شيء آخر ، وحين يفصل المبدأ بين قوم وآخرين لا ينفع وحدة الأرض واللغة ، أو حتى القرابة في ربط بعضهم ببعض))[١١]

وقد أراد الإمام الحسين (عليه السلام) البوح بهذه الفكرة عن طريق ذكره لهذا النص القرآني الذي يشير إليها ، وتتلخص الفكرة التي يروم إيضاحها في إعلان براءته من الكفار والمشركين والمنافقين وجميع أعداء الاسلام ، ولم يترك مجالا للمصالحة والمهادنة وهذا يبيّن انفصال المنهج والسلوك والمبادئ بين معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) ومعسكر يزيد . وقد تحقق ذلك بربط واقعه بالواقع الذي مرّ به الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مع المشركين . وهذا الأمر يستخلص من واقع الآية وسبب نزولها فهي تجمل ما ورد في سورة (يونس) التي نزلت على إثر اقتراح تقدم به ستة من المشركين للنبي (صلى الله عليه وآله) إذ قالوا : ((تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرك وأخذت بحظك منه))[١٢]

وحين نعلم أنّ هذه الآية نزلت ردّا على الكفار والمشركين والمنافقين وكانت بمثابة رد يرفض كل أنواع المهادنة والتوافقية مع المعسكر المعادي . نستشعر ما أراد الإمام الحسين (عليه السلام) حين جعل النص القرآني ، مع ما يحمل من دلالات تُكتشف عند معرفة معنى النص وحادثة نزوله وتتلخص بالآتي :

١. جعل نفسه في المعسكر الذي ينتمي إلى الخط الرسالي النبوي الشريف وجعل يزيد في الخط المناوئ الذي يمثل خط الكفر والنفاق .

٢. أعلن عبر هذا النص القرآني الشريف أنّه غير قابل للمهادنة والخنوع مع الطرف المعادي على حساب المبادئ الإسلامية السامية .

٣. عبر عن المآرب التي أرادها يزيد عن طريق رسالته مشبها إياها بمآرب الكفار والمشركين الذين حاولوا استمالة قلوب المسلمين واستدراجهم .

٢. النص القرآني الذي تلاه الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في طريقه من المدينة متوجها إلى مكة المكرمة حين تـراءت له جبال مـكة [١٣] فأخذ يقرأ قولـه تعالـى : { ولمّا توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل } [١٤]

فذكر الإمام الحسين (عليه السلام) هذا النص الشريف يحمل إشارة إلى أنّ ما حصل لموسى (عليه السلام) ينطبق في كثير من تفاصيله على واقع ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عبر (عليه السلام) عن كل التفاصيل من دون ذكرها واكتفى بتلاوة النص القرآني الذي

يحمل تلك التفاصيل . ولبيان ذلك وفهمه لابد من الرجوع إلى مضمون تلك القصة وما حصل لموسى (عليه السلام) .

فكُتب التفسير تشير إلى أن موسى (عليه السلام) حين ((أخبره ذلك الرجل بما تمالأ عليه فرعون ودولته في أمره ، خرج من مصر وحده ، ولم يألف ذلك قلبه ، بل كان في رفاهية ونعمة ورياسة { فخرج منها خائفا يترقب } [١٥] أي : يتلفت { قال رب نجني من القوم الظالمين} [١٦] أي : من فرعون وملته فذكروا أن الله سبحانه وتعالى بعث له ملكاً على فرس فأرشده إلى الطريق ... { ولما توجه تلقاء مدين } أي : أخذ طريقا سالكاً مهيعا فرح بذلك { قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل } أي : إلى الطريق الأقوم . ففعل الله به ذلك ، وهداه إلى الطريق المستقيم في الدنيا والآخرة فجعله هادياً مهديا))[١٧]

ويبدو أنّ سلوك موسى (عليه السلام) نابع من منهج رسالي فهو يتطابق مع صنيع إبراهيمَ عليه السلام من قبل فإنّ ((قوله { عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل } ... نظير قول جده إبراهيم عليه السلام { إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين} [١٨] وموسى (عليه السلام) قلما يذكر كلاماً في الاستدلال والجواب والدعاء والتضرع إلا ما ذكره إبراهيم عليه السلام وهكذا الخلف الصادق للسلف الصالح صلوات الله عليهم وعلى جميع الطيبين المطهرين))[١٩]

وليس صنيع الإمام الحسين ومن قبله موسى (عليهما السلام) إلا من أجل ((خدمة الرسالة والناس ، وهم يبحثون عن أي فرصة للعمل دون أن ينتظروا من الناس أن يسألوهم العون))[٢٠] .

فهما يتشابهان في المنهج والأهداف ، والمتطلع إلى مسيرة كل منهما يجد تشابهاً جليّاً بين ما حصل لكل منهما ((ومع ذلك ثمة فرق كبير بين طبيعة خروج النبي موسى (عليه السلام) ، وخروج الإمام الحسين (عليه السلام) فموسى وإن خرج من مصر خائفاً ولكنه عندما وصل إلى مدين شعر بالأمان وتزوج هناك من ابنة النبي شعيب (عليه السلام) وبعد مضي عشر سنوات عاد إلى وطنه معززاً مكرماً بينما ظل الإمام الحسين خائفاً يترقب وهو في مكة وقرب البيت الحرام الذي جعله الله للناس إماماً وكان يقول : (خفت أن يغتالني يزيد) والحسين (عليه السلام) لم يعد إلى وطنه ، وظل وعياله يجال بهم في الكوفة والشام يشمت بهم الشامتون))[٢١]

وقد أحالتنا هذه الآية التي تلاها الإمام الحسين (عليه السلام) إلى فكرة التلازم بين منهج الإمام الحسين (عليه السلام) ومسيرة الأنبياء (عليهم السلام) فقد ((جاءت قراءة الحسين عليه السلام لهذه الآية مصداق للتلازم بين العترة والقران وفي نفس الوقت فتح الحسين عليه السلام افاقا جديدة من العلوم القرآنية والتاريخية، فالقرآنية هي البحوث الخاصة بالمتشابه والتاريخية هي دراسة ظروف الانبياء عليهم السلام، بل وحتى دفع الشبهات عن من يلفق بعض الاكاذيب التي تخدش

عصمة الانبياء وما قراءة الحسين عليه السلام لآية { ربي نجني من القوم الظالمين } التي كان يرددها موسى عليه السلام وهو متوجه الى مدين ماهي الا دليل لبراءة موسى من المعصية حيث يفسر البعض خروج موسى هاربا خوفا من القصاص لأنه قتل نفسا ولكن قراءة الحسين للآية بظروف هي بعينها ظروف موسى فالأول ملاحق من قبل فرعون والثاني ملاحق من قبل يزيد، فلا اهل مدينة موسى نصروه وآوه ولا اهل المدينة نصروا الحسين وآوه))[٢٢] .

فإشارية النص القرآني الذي تلاه الحسين (عليه السلام) والتي تستشف عبر تفسير ذلك النص والاطلاع على ملابساته تتلخص بالآتي :

١ـ الإمام الحسين خرج مُكرها من مدينة جده التي تمتلك خصوصية في نفسه ؛ لأنّها تحمل ذكريات عاشها مع النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي ، والسيدة فاطمة والإمام الحسن (عليهم السلام) .

٢ـ خروج موسى (عليه السلام) وحده يعبر عن قلة الأعوان والأنصار وهذا ما حصل لإمامنا الحسين (عليه السلام) الذي لم يجد نصرة من مدينة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

٣ـ وقوع الظلم على الإمام الحسين (عليه السلام) من يزيد وأعوانه مثلما وقع الظلم على موسى (عليه السلام) من فرعون وأعوانه .

٤ـ كل من موسى والإمام الحسين (عليهما السلام) توكلا على الله (عزّ وجلّ) واسترشدا بهديه . فاستجاب الله لهم وهداهم إلى الطريق المستقيم في الدنيا والآخرة .

٥ـ الإمام الحسين (عليه السلام) يقتفي أثر الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وهذا ما يوضح فكرة وراثة الإمام الحسين (عليه السلام) للأنبياء .

٣. وموضع آخر يتلو فيه الإمام الحسين نصّاً قرآنياً يشير به إلى جملة من الأفكار حين برز علي بن الحسين (عليه السلام) وعزم على القتال وأقبل مستأذنا من أبيه أظهر الإمام الحسين (عليه السلام) حزنه إلى الله تعالى مشهدا إياه على صنيع القوم به وبأهل بيته . ثم صاح بعمر بن سعد : ((مالك يا بن سعد ، قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله))[٢٣] ثم رفع صوته وتلا قوله تعالى : { إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم } [٢٤]

وقد أقرّ جملة من المفسرين أنّ هذه الآية أقرتْ فضل آل محمد (صلوات الله عليهم) على غيرهم واصطفاء الله إيّاهم إذ ذهب الشافعي إلى القول بأنّ ((آل محمد الذين أمر رسول الله –

صلى الله عليه وسلم – بالصلاة عليهم معه، والذين اصطفاهم من خلقه، بعد نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فإنه يقول: { إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين}. فأعلم: أنه اصطفى الأنبياء صلوات اللّه عليهم، وآلِهم))[٢٥]

ولم يكن ذلك الاصطفاء من قبل الباري (عزّ وجل) لأجل توفر عنصر القرابة وحسب . إنّما كانَ ذلك على وفق معايير خاصة الله تعالى أعلم بها ((والدليل على ذلك أن الله اختار آدم ، وآدم أب الناس جميعا . ثم اختار من آل إبراهيم ومن آل عمران ، أنبياء دون أن يميز واحدا على آخر على أساس عنصري فلم يكن عنصر آل عمران أفضل من سائر فصائل آل إبراهيم المنحدرين من غير عمران بل هؤلاء بعضهم من بعض دون تمييز ، فهم قمة السمو ولا يجوز التمسك ببعضهم دون البعض الآخر { ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم } [٢٦] {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور} [٢٧]، فيختار من عباده من يرى فيه صلاحية الاختيار . ولا يختار رسله من عنصر معين أنى كانوا .))[٢٨]

وتتداخل ذراري الأنبياء والرسل إذ ينتمون إلى أرومة زكية واحدة وعامل اصطفائهم واحد وهذا ما أوجب طاعتهم جميعا وحرّم الإساءة إليهم فإنّ ((آل ابراهيم اسماعيل و اسحاق و اولادهما و دخل فيهم نبينا وأولاده الطاهرون عليهم السلام و آل عمران موسى و هارون و ينتهى نسبهما الى لاوى بن يعقوب أو عيسى و مريم بنت عمران و من أجدادهما داود و سليمان و ينتهى نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بين العمرانين الف و ثمانمائة سنة { ذرية بعضها من بعض }))[٢٩]

ولأنّ الله هو المصطفي لهم ، وهو من كلّفهم بمهام الدعوة إليه اقترن رضاه برضاهم ، وطاعته بطاعتهم ، وسخطه بسخطهم ((لما اوجب اللّه تعالى قبل هذا القول متصلا به طاعته و طاعة رسوله و بين أنها جالبة لمحبته تعالى إ ذ قال : { قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإنّ الله لا يحب الكافرين } [٣٠] أشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه و خصه بالكمالات الجسمانية و الملكات الروحانية و بين مواضعه دون ما اختاره الخلق))[٣١]

إلا أنّ النفس الأمارة بالسوء ، تسعى جاهدة وراء ما يغذي غرورها ، ويطفئ نار حسدها ، مقترفة بسبب ذلك الحسد أبشع الجرائم ، فتصل إلى حد التعدي على حرمات الأنبياء وآلهم فتحصد من ذلك الصنيع غضب الرحمن ، وتدخل نتيجة سوء التدبير في حيز الكفر . وهذا ما أراد أن يبوح به الإمام الحسين (عليه السلام) حين ذكر الآية الشريفة ـ موضع البحث ـ مع إشارات أخرى تتلخص في الآتي :

١ـ أراد أن يذكر بمنزلة أهل البيت من الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وكيف أنّ الله اصطفاهم على العالمين وإنّ الإساءة إليهم تعني الإساء إلى الرسول الأكرم وإلى الله (عزّ وجلّ)

٢ـ اختلاف أهل الكتاب في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لأجل حسدهم إياه وهذا ما حصل مع ابنه الإمام الحسين (عليه السلام) إذ خالفه القوم حسداً منهم لشخصه .

٣ـ ارتباط المسيرة النبوية بسلسلة متتابعة بعضها من بعض ، يكمل اللاحق مسيرة السابق ومن تلك السلالة الطاهرة نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي تفرع من سلالته الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) للإكمال مسيرة الرسالة الإلهية .

٤. تعدي بني أميّة على شخص الإمام الحسين (عليه السلام) أدخلهم في خانة الكفر لأنّهم خالفوا بذلك أوامر الله الذي أمر بطاعة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) واتباعه ولطالما سمع القاصي والداني النبي الأكرم يحث على اتباع أهل بيته وعدم الإساءة إليهم .

٥. ولم يكن الأمر بطاعتهم لأجل عنصر القرابة وحسب إنّما كان ذلك نتيجة لاصطفاء من الله (عزّ وجلّ) الذي أودع فيهم أسراره ، وهيأهم لتبني مشروعه الرسالي .

٤. ونص قرآني آخر له إشارية خاصة تلاه الإمام الحسين (عليه السلام) حين سأله بشر بن غالب الذي التقاه في طريقه إلى كربلاء عن معنى قوله تعالى : { يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٣٢] فكان جواب الإمام الحسين (عليه السلام) : ((إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله عزّ وجلّ : { فريقٌ في الجنة وفريق في السعير} [٣٣])) [٣٤]

ولا يمكن الوقوف على إشارية هذا النص ، وما يحمل من معاني مالم نقف على ملابساته وسياقه الذي ورد فيه ليتسنى لنا معرفة مدلوله ، وبيان آلية توظيف الإمام الحسين (عليه السلام) لذلك المدلول ليعبر عمّا يريد .

فكتب التفسير تشير إلى أنّ هذه الآية تبين أقسام الناس وما سيؤول إليه حالهم نتيجة لما تبنوا في حياتهم الدنيا . فمن يسلك طريق الحق يوصله إلى الجنة ، ومن يسلك طريق الباطل يؤدي به إلى نار السعير. فـ ((قوله { فريقٌ في الجنة وفريق في السعير} يقول: منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله(وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله.))[٣٥]

فهذه الآية المباركة تحمل ((إشارة إلى الخلاف البشري الذي يقسمهم إلى خطين : خط الحق ، وخط الباطل)) [٣٦]

فضلاً عن أنّها توضح دور الأنبياء الذين تكفلوا بالدعوة إلى طريق الحق ، والنهي عن اتباع طريق السوء وبيان النتائج التي تكون من كل واحد من هذين الطريقين إذ((إن الغرض من الوحى إنذار الناس وخاصه الانذار المتعلق بيوم الجمع الذى يتفرق فيه الناس فريقين فريق في

الجنة وفريق في السعير إذ لولا الانذار بيوم الجمع الذى فيه الحساب والجزاء لم تنجح دعوة دينيه ولم ينفع تبليغ. ثم بين أن تفرقهم فريقين هو الذى شاءه الله سبحانه فعقبه بتشريع الدين وإنذار الناس يوم الجمع من طريق الوحى لأنه وليهم الذى يحييهم بعد موتهم الحاكم بينهم فيما اختلفوا فيه))[٣٧]

وإشارة أخرى يحملها هذا النص القرآني تتعلق بحرية الاختيار التي يمتلكها الانسان ليكون في أحد القسمين إذ إنّها تشير إلى ((التَّمْكِينِ وَالِاخْتِيَارِ الَّذِي عَنْهُ الِاخْتِلَافُ، خَلَقَهُمْ لِيُثِيبَ مُخْتَارَ الْحَقِّ بِحُسْنِ اخْتِيَارِهِ، وَيُعَاقِبَ مُخْتَارَ الْبَاطِلِ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ))[٣٨]

وخلاصة القول أنّ إشارية هذا النص الذي تلاه الإمام الحسين (عليه السلام) يروم به إيصال جملة من الأمور ، ومنها :

١ـ الإشارة إلى حقيقة انقسام البشرية إلى صنفين : أهل الحق وأهل الباطل وبين كلا الصنفين مواجهة على مرّ العصور .

٢ـ الانسان له حرية الاختيار في الانتماء إلى أحد هذين الصنفين وقد وضع الله أمامه الطريقين وخيّره بينهما يسلك ما يشاء منهما .

٣ـ وتكفل ببيان نهاية هذين الطريقين والنتائج المترتبة على كل منهما إذ أشارت إلى أنّ طريق الحق يؤدي إلى الجنة وهو الطريق الذي نسلكه عن طريق اتباع أهل البيت (عليهم السلام) . وطريق الباطل الذي يسلك عن طريقة طاعة أعدائهم ومؤداه إلى جهنم .

٤ـ وقد أشارت هذه الآية إلى الدور الذي يتبناه الأنبياء والرسل وكذلك الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) من الوعظ والإرشاد وحث الناس إلى الفضائل ونهيهم عن الرذائل .

٥. ومن النصوص التي حملت إشاريات معينة وظفها الإمام الحسين (عليه السلام) في حواراته النص القرآني الذي تلاه حين سأل قوماً التقى بهم في (عذيب الهجانات)[٣٩] عن رسوله قيس بن مسهر الصيداوي فقالوا له :[٤٠] أخذه الحُصين بن نُمير ، فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابنُ زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا إلى نُصرتك ، وأخبرهم بقدومك . فأمر به ابنُ زياد فأُلقي من طمار القصر فعند ذلك ترقرقت عينا الحسين (عليه السلام) ولم يملك دمعته ثم قال : { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا }[٤١]

ولنتعرف على ما يشير إليه هذا النص المبارك نقف عند ما ذكره المفسرون في تفسيره وتفسير ما قبله لبيان المقصود منه إذ((يقول تعالى ذكره : { من المؤمنين} بالله ورسوله { رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه } يقول : أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء ، وحين البأس { فمنهم من قضى نحبه } يقول : فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه

له على نفسه ، فاستشهد بعض يوم بدر ، وبعض يوم أحد ، وبعض في غير ذلك من المواطن { ومنهم من ينتظر} قضاءه والفراغ منه ، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده))[٤٢]

فتعبر عنه هذه الآية الكريمة عن أهمية الجهاد في الإسلام ، وتشير إلى أنّ تحقيق الأهداف السامية لا تكون من غير تضحيات وقد تصل هذه التضحيات إلى حد بذل النفس وقد سعى ثلة من المؤمنين الصالحين ممن صدقوا العهد مع الله إلى السير في هذا الطريق وظل آخرون ينتظرون دورهم وهم على استعداد مطلق للتضحية وبذل النفس وهذه سمة من أبرز سمات الإيمان فـ((لما ذكر عن المنافقين أنهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله عليه لا يولون الأدبار ، وصف المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق { صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} (أي : وما غيروا عهد الله ، ولا نقضوه ولا بدلوه .))[٤٣]

فقد عبّرت هذه الآية التي ضمنها الإمام الحسين (عليه السلام) كلامه إشارة إلى جملة أمور ، منها :

١ـ إنّ تحقيق الأهداف السامية يتطلب تضحيات جسام قد تصل إلى بذل النفس .

٢. ومن يبقى على عهده مع الله صادقا لا يتردد في بذل نفسه . وقد برهن على ذلك جملة من المؤمنين ممن استُشهد من أجل عقيدته ، وآخرون ينتظرون دورهم .

٣ـ وفي ذلك ذم للمنافقين الذين تخلفوا عن نصرة الحق ونقضوا عهدهم مع الله متمسكين بملذات الدنيا وزخرفها .

٤. أمّا المؤمنون الذين ينتمون إلى الخط الرسالي لا يأبهون بالموت وهم ينتظرون الشهادة لأنّهم على حق وصنيعهم فيه مرضاة الله (عزّ وجلّ) .

٩. كلام الإمام الحسين (عليه السلام) مع عبيد الله بن الحر الجعفي الذي اعتذر عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وأراد أن يقدم للإمام فرسه هدية ويتكفل بإرجاع عياله فقال الحسين (عليه السلام) : ((أمّا إذا رغبت بنفسك عنّا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك { وما كنتُ متخذ المضلين عضدا } [٤٤] ولكن فرّ فلا لنا ولا علينا فو الله لا يسمع واعيتنا أحدٌ ثم لا ينصرنا إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم))[٤٥]

وقد قال المفسرون في تفسير قوله تعالى { وما كنتُ متخذ المضلين عضدا }: إنّ المقصود بالمضلين ((الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدونني عليه، وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون، وإنما وحده هنا لوفاق الفواصل. وقيل: إن معنى الآية أنكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده عليم لا ينال إلا من جهته .))[٤٦]

وقد جاء في تعاليم ديننا الحنيف أشد النهي عن اتباع الباطل ، والانصياع إلى الدعوات الضالة والمضلة إذ إنّ ((البعثة بالنبوة إنما بنيت على أساس الهداية إلى الحق وبيانه والانتصار له

فعليهم أن يتجهزوا بالحق في دعوتهم ، وينخلعوا عن الباطل ويتقوا شبكات الضلال أيا ما كانت سواء وافق ذلك رضى الناس أو سخطهم واستعقب طوعهم أو كرههم ولقد ورد منه تعالى أشد النهي في ذلك لأنبيائه وأبلغ التحذير حتى عن اتباع الباطل قولا وفعلا بغرض نصرة الحق فإن الباطل باطل سواء وقع في طريق الحق أو لم يقع ، والدعوة إلى الحق لا يجامع تجويز الباطل ولو في طريق الحق والحق الذي يهدي إليه الباطل وينتجه ليس بحق من جميع جهاته.)) [٤٧]

وقد حمل النص القرآني الذي ضمنه الإمام الحسين (عليه السلام) إشارة إلى مسألة مهمة استغرق كثيرون في الحديث عنها وإبداء الرؤى بما يتعلق بها فقد((استشهد الامام (عليه السلام) خلال كلامه مع عبيد الله بالآية الشريفة { وما كنتُ متخذ المضلين عضدا } وهي تتعرض لبيان مسألة مهمة من مسائل عصرنا الحاضر وهي إمكانية سلوك الطرق غير الحقّة كوسائط لتحقيق الهدف الصحيح، وهل يمكن اللجوء إلى الكذب والافتراء والخداع لأجل بلوغ مثل هذه المآرب؟ فوفقا لمبادئ أهل الدنيا يعتبر كل شيء مباحاً وحلالاً إذا كان يصب في الهدف الذي يريدونه، ولكن المنطق الإسلامي المعتقد بالمبدأ والمعاد يرفض هذا النهج من التفكير وفي ضوء ذلك لا يمكنه أن يعتبر كل الوسائل مباحة لمجرد أنها توصل إلى الهدف حتى لوكان ذلك الهدف حقاً))[٤٨].

وفي ذكر هذه الآية ضمن حديث الإمام الحسين (عليه السلام) مع الحر الرياحي ((إشارة إلى أنك ضال ومضل ولا تستحق أن تكون نصيرا . وعلى أية حال، فإن البقاء دون نصير ومعين أفضل من طلب معونة الأشخاص الملوثين والضالين واتخاذهم عضدا.))[٤٩]

وخلاصة ما أشارت إليه هذه الآية التي وردت في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) هو:

١. إنّ الغاية لا تبرر الوسيلة ، والهدف السامي يتحقق بأدوات نبيلة ، ولا يجوز السعي إلى تحقيقه بأدوات منحرفة .

٢ـ لذلك ليس من الصحيح الاستعانة والاستنصار بالأشخاص الذين تلوث تأريخهم وانحرف سلوكهم .

٣. ومن يستعفف عن الاستنجاد بالضالين والمضلين يكون الله عضده وعونه ، ويأخذ بيده إلى الطريق القويم .

القسم الثاني : الرموز القرآنية .

ولم يتبع الإمام الحسين (عليه السلام) منهج ذكر النص القرآني في حديثه وحسب بل إنّه سعى في بعض الأحيان إلى الاكتفاء بذكر رمز قرآني يحيل إلى حادثة أو قصة قرآنية مختزلاً بذلك كل ما تحمله تلك الحادثة من معاني ، محققا بذلك اقتصاداً في القول وبث كمٍّ أكبر من الرؤى والأفكار . ومن ذلك على سبيل المثال :

١ـ إشارة الإمام (عليه السلام) إلى حادثة السبت التي ضمنها قوله الذي كان جوابا لرسالة عبد الله بن جعفر الذي أراد فيها إقناع الإمام بعدم التوجه إلى كربلاء فكان مما ردّ به الإمام الحسين (عليه السلام) على هذه الرسالة قوله : ((لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني ، والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت))[٥٠] .

فقد أشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى حادثة (اعتداء اليهود في يوم السبت) مشبها ذلك الاعتداء باعتداء بني أمية عليه وعلى أهل بيته (عليهم السلام) ولكي ينكشف المعنى المراد من هذا التوظيف وما يحمل من إشارة لا بدّ من بيان حقيقة هذه الحادثة . التي ذكر المفسرون أنّها حدثت ((في زمن داود عليه السلام. وعن ابن عباس قال : أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة ، فتركوه ، واختاروا يوم السبت، فابتلوا به ، وحرم عليهم فيه الصيد، وأمروا بتعظيمه، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا ، حتى لا يرى الماء من كثرتها، فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون، ثم أتاهم الشيطان، وقال : إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت، فاتخذوا الحياض والشبكات. فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم السبت، ثم يأخذونها يوم الأحد.))[٥١]

وفحوى هذه القصة أنّها ((ترتبط بجماعة من بني إسرائيل كانوا يعيشون عند ساحل أحد البحار (والظاهر أنه ساحل البحر الأحمر المجاور لفلسطين) في ميناء يسمى بميناء " أيلة " (والذي يسمى الآن بميناء إيلات) وقد أمرهم الله تعالى على سبيل الاختبار والامتحان أن يعطلوا صيد الأسماك في يوم السبت، ولكنهم خالفوا هذا التعليم، فأصيبوا بعقوبة موجعة مؤلمة نقرأ شرحها في هذه الآيات في البداية تقول الآية: واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر. أي اسأل يهود عصرك عن قضية القرية التي كانت تعيش على ساحل البحر. ثم تقول: وذكرهم كيف أنهم تجاوزوا – في يوم السبت – القانون الإلهي إذ يعدون في السبت لأن يوم السبت كان يوم عطلتهم، وكان عليهم أن يكفوا فيه عن الكسب، وعن صيد السمك و يشتغلوا بالعبادة ، ولكنهم تجاهلوا هذا الأمر.))[٥٢]

والإشارة التي عبّر عنها هذا التوظيف لهذا الرمز القرآني وتشبيه صنيع بني إسرائيل الذين اعتدوا في يوم السبت مع صنيع بني أميه يعبر عن :

١. إنّ بني أمية خالفوا قانوناً إلهياً حين اعتدوا على حرمة الإمام الحسين (عليه السلام) مثلما صنع بنو إسرائيل الذين خالفوا أوامر الله الذي أمرهم باتباعها .

٢. كلّ من بني إسرائيل ، وبني أمية دفعهم حب الدنيا ومغرياتها الذي كان بمثابة اختبار لهم إلى مخالفة أوامر الإله وتعاليم السماء .

٣. تشابه النتيجة لكلا الطرفين وما سيجنيه كل منهم لما اقترف من ظلم وتجاوز القوانين التي شرعها الله . فمثلما مسخ الله بني إسرائيل الذين اعتدوا في يوم السبت سيمسخ بني أمية ويخزيهم في الدنيا قبل الآخرة .

٢. ومن الرموز القرآنية التي وردت في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) ما جاء في حديثه مع أبي هرة . إذ جاء في كتاب الفتوح : ((قال: فلما أصبح الحسين وإذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن بنت رسول الله! ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الحسين: يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله يا أبا هرة لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم وفي دمائهم)) [٥٣]

وفي كلام الإمام إشارة إلى الظلم الذي لحقه من بني أمية ، وبيان ما سيؤول إليه حالهم نتيجة ما اقترفوه من جرم بحق بيت النبوة مشبهاً حالهم بحال قوم (سبأ) الذين ((كانوا يعيشون على أرض ملؤها الثمار والخيرات في أمن وسلام، حتى أصابهم الغرور والطغيان والاستكبار وكفران النعم الإلهية ، فأهلكهم الله وشتت جمعهم وجعلهم عبرة للآخرين.))[٥٤]

وحقيقة الأمر في القصة المتعلقة بهؤلاء القوم ((هو أنّ قوم سبأ استطاعوا . ببناء سدٍّ عظيم بين الجبال الرئيسية في منطقتهم . حصر مياه السيول المدمّرة أو الضائعة هدراً على الأقل، والإفادة منها .. وبإحداث منافذ في ذلك السدّ سيطروا تماماً على ذلك الخزّان المائي الهائل، وبالتحكّم فيه تمكّنوا من زراعة مساحات شاسعة من الأرض.))[٥٥]

إلاّ أنّ هؤلاء القوم لم يشكروا نعم الله وهم بسبب((استسلامهم لهوى النفس ووسوسة الشيطان، أصبحوا معرضا لكل تلك الخيبة وسوء التوفيق.))[٥٦]

وحين امتحنهم الله عزّ وجلّ بما منحهم ((لم يقدّروا تلك النعمة حّق قدرها. ولم يخرجوا من بوتقة الامتحان بسلام ، إذ سلكوا طريق الإعراض والكفران ، فقرّعهم الله أيّما تقريع ، قال تعالى : { فأعرضوا } استهانوا بنعمة الله ، توهّموا بأنّ العمران والمدنية والأمن أشياء عادية ، نسوا الله، وأسكرتهم النعمة، وتفاخر الأغنياء على الفقراء، وظنّوا أنّهم يزاحمونهم في أرزاقهم . كما سيرد في الآيات اللاحقة وهنا مسّهم سوط الجزاء، يقول تعالى { فأرسلنا عليهم سيل العرم } فدمّر بيوتهم ومزارعهم وحوّلها إلى خرائب)) [٥٧]

وأوجه الشبه بين قوم سبأ وبني أميّة أنّ ((الجهاز الحاكم الأموي يبغي من وراء قتل الإمام الحسين (عليه السلام) السيطرة على مقاليد الأمور، وترسيخ دعائم الحكم الأموي ، غافلين عن أن الانسان لا يمكن أن يبلغ مآربه عن طريق عصيان الله والتمرد عليه)) [٥٨] .

لذلك استشرف الإمام الحسين (عليه السلام) بالحال الذي سيؤول إليه بنو أمية والواقع الذي ينتظرهم مشبها واقعهم بواقع قوم سبأ الذين لم يشكروا نعم الله فأزال الله النعم التي وهبهم إياها . ويشير توظيف رمزية (قوم سبأ) في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) . إلى :

١. إنّ الله وضع بني أمية في اختبار مثلما وضع قوم سبأ الذين لم يفلحوا في ذلك الامتحان فسلب الله ما وهبهم من نعم .

٢. إنّ الطمع وحب السلطة والغرور بملذات الدنيا هو المحفز الأساسي لاتباع هوى النفس ، ومخالفة أوامر الله التي تؤدي إلى الهلاك والمصير غير المحمود .

٣. العاقبة الوخيمة تنتظر كل من لا يشكر الله ويتبع أوامره وينتهي عن نواهيه وهذا ما ينتظر بني أمية الذين خالفوا القوانين السماوية بما اقترفوا من جرم بحق الإمام الحسين وأهل بيته .

الخاتمة:

تبيّن مما مرّ بعدَ فحص النصوص القرآنية الواردة في كلام الإمام الحسين (ع) . أنّ ورودها لم يكن من غير قصد بل إنه (ع) وظّف تلك النصوص والرموز وحمّلها أفكاراً محددة ورؤى تعمد في عرضها ، وقد استعان بما تمتلك تلك النصوص والرموز من إشاريات لحمل المعنى المطلوب . الذي لا يفصح عن نفسه عن طريق قراءة تلك النصوص والرموز أو الاستماع إليها إنّما يحتاج من المتلقي الاستعانة بفهم ملابساتها والسياق الذي وردت فيه والاطلاع على أسبابها ونتائجها وما يحيط بها لبيان حقيقة المراد منها ، والوعي بما أراده الإمام (عليه السلام) حين وظّف تلك النصوص وطرز بها أقواله الشريفة

وقد أوضح هذا التوظيف دقة الإمام الحسين (عليه السلام) في عرض الأفكار التي احتاج عرضها في ظروف قليلة، إذ حقق له هذا الأسلوب إطلاق كم من الأفكار في نصوص قليلة وهذا أسلوب فن الاقتصاد في القول مع إيضاح ناصع للمعاني المرادة. مستعينا بما يحمل النص القرآني من إشاريات وظّفت في نصوص الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أفصح عن مقدار التلازم الكبير بين شخصه (عليه السلام) والقرآن الكريم .

الهوامش:

(١) المقاربة التداولية : ٥ .

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد نحلة ، ١٥ ـ ١٦ .

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٦ .

(٤) التداوليات وتحليل الخطاب : الدكتور جميل حمداوي ، ٢٧ .

(٥) ينظر : تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر ، ٢٠٣ .

(٦) سورة يونس : ٤١ .

(٧) سورة الكافرون : ١ ـ ٦ .

(٨) سورة الممتحنة : ٤ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ٤ / ٢٧٠ .

(١٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ٦ / ٣٦٦

(١١) من هدى القرآن : السيد محمد تقي المدرسي ، ٣ / ٣٩٣ .

(١٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، ١٠ / ٢١٨ .

(١٣) الملهوف في قتلى الطفوف : ابن طاووس ١٣ .

(١٤) سورة القصص : ٢٢ .

(١٥) سورة القصص : ٢١ .

(١٦) سورة القصص : ٢١

(١٧) تفسير القرآن العظيم : ٦ / ٢٢٦ .

(١٨) سورة الصافات : ٩٩ .

(١٩) تفسير الفخر الرازي : فخر الدين محمد الرازي ، ٢٤ / ٢٣٩ .

(٢٠) من هدى القرآن : ٦ / ٣٣٢ .

(٢١) مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين (عليه السلام) : نظري منفرد ، ١٨٢ .

(٢٢) بين الإمام الحسين والنبي موسى (عليهما السلام) درس قرآني ، (مقالة) بقلم : سامي جواد كاظم ، موقع وكالة نون الخبرية www.non14.net ، تاريخ الزيارة ٢٣ / ٦ / ٢٠١٦ .

(٢٣) تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء (عليهم السلام) : رضي اللقزويني : ١١٦

(٢٤) آل عمران : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٢٥) تفسير الإمام الشافعي : الشافعي ، ١ / ٤٦٩ .

(٢٦) سورة آل عمران : ٣٤ .

(٢٧) سورة غافر : ١٩ .

(٢٨) من هدى القرآن : ١ : ٤٠٢ .

(٢٩) شرح الكافي (الأصول والروضة) : صالح المازندراني ، ١٢ / ٥٢٥ .

(٣٠) سورة آل عمران : ٣٢ .

(٣١) شرح الكافي (الأصول والروضة) ، ١٢ / ٥٢٥

(٣٢) الإسراء : ٧١ .

(٣٣) الشورى : ٧ .

(٣٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسي ٤٤ / ٣١٣ .

[٣٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ٢١ / ٥٠٣ .

[٣٦] من هدى القرآن : ٨ / ٣٥١ .

[٣٧] الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، ١٨ / ١٧ ـ ١٨ .

[٣٨] البحر المحيط في التفسير : ٦ / ٢٢٨ .

[٣٩] عذيب الهجانات موضع يقع بين القادسية والمغيثة، وكانت تعتبر هذه المنطقة نهاية حدود أرض العراق، ووجه التسمية مأخوذ من العذيب وهو مصغر العذب – أي الماء العذب– والهجانات أي الكرائم من الأبل، وكان النعمان ملك الحيرة يرعى في هذه المنطقة هجائنه؛ فسميت بعذيب الهجانات . (ينظر : معجم البلدان : الحموي ، ٤ / ٩٢ .

[٤٠] ينظر : مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي : ١ / ٣٣٣ .

[٤١] الأحزاب : ٢٢ .

[٤٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، ٢٠ / ٢٣٧ .

[٤٣] تفسير القرآن العظيم : ٦ / ٣٩٣ .

[٤٤] الكهف : ٢٤ .

[٤٥] ابصار العين في أنصار الحسين : الشيخ محمد السماوي ، ٨٩ .

[٤٦] مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ٣٥٥ .

[٤٧] الميزان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٩٩ .

[٤٨] مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين (عليه السلام) : ٢٨٤ .

[٤٩] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٩ / ٣٠٢ .

[٥٠] مقتل الحسين (عليه السلام) : الخوارزمي ، ١ / ٢١٧

[٥١] مجمع البيان : ٤ / ٣٨٤ .

[٥٢] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥ / ٢٦٤ .

[٥٣] كتاب الفتوح : أحمد بن أكثم الكوفي ، ٥ / ٧١ .

[٥٤] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٨ / ٣٥١ .

[٥٥] المصدر نفسه : ١٣ / ٤٢٢ .

[٥٦] المصدر نفسه : ١٣ / ٤٢٥ .

[٥٧] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٣ / ٤٢٣ .

[٥٨] مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين (عليه السلام) : ٢٤٠ .

المصادر :

القرآن الكريم

❖ **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** : محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٢

❖ **إبصار العين في أنصار الحسين** : الشيخ محمد بن طاهر السماوي ، تحقيق : الشيخ محمد جعفر الطبسي ، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات الإسلامية لحرس الثورة الإسلامية ، ١٤١٩هـ .

❖ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** : أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) دار إحياء التراث ، بيروت .

❖ **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م .

❖ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** : محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) ، منشورات مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، قم ـ إيران .

❖ **البحر المحيط في التفسير** : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠هـ

❖ **بين الإمام الحسين والنبي موسى (عليهما السلام) درس قرآني** ، (مقالة) بقلم : سامي جواد كاظم ، موقع وكالة نون الخبرية www.non14.net

❖ **تاريخ مدينة دمشق** : أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ،

❖ **التداوليات وتحليل الخطاب** : الدكتور جميل حمداوي ، شبكة الألوكة ، WWW. Alukah.net

❖ **تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء** : رضي القزويني ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الأولى ، منشورات الشريف الرضي ، قم ـ إيران ، ١٩٩٦م .

❖ **تفسير الإمام الشافعي** : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ، الطبعة الأولى دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧– ٢٠٠٦ م

❖ **تفسير الفخر الرازي** : فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر

❖ **تفسير القرآن العظيم** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، ١٤٢٢ـ ٢٠٠٢م

❖ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر

❖ **شرح الكافي (الأصول والروضة)** : صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ) ، الطبعة الأولى ، المكتبة الإسلامية ، طهران ـ إيران ، ١٤٢٤هـ

❖ **كتاب الفتوح** : أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

❖ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، بيروت ـ لبنان . ٢٠٠٥ .

❖ **معجم البلدان** : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، الطبعة الثانية دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٥ .

❖ **المقاربة التداولية** : فرونسواز ارمينكو ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي المغرب .

❖ **مقتل الحسين (عليه السلام)** : أبو المؤيد الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد السماوي ، منشورات مكتبة المفيد ، قم ـ إيران .

❖ **مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين (عليه السلام)** : نظري منفرد ، ترجمة حيدر محمد جواد ، الطبعة الأولى ، مكتبة فخراوي ، ٢٠٠١م

❖ **الملهوف في قتلى الطفوف** : السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان .

❖ **من هدى القرآن** : السيد محمد تقي المدرسي، الطبعة الثانية ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م

❖ **الميزان** في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، تصحيح : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، ١٩٩٧ م .